أثر الشعر العربي في شعر خواجة غلام فريد

محمد إقبال*

محمد أبوبكر بهتة**

Abstract

There is no doubt that Arabic language is an ancient language of the world, that's why this language has word diversity. Due to its ancient word history, Arabic language influenced different languages of the world, are the notable ones Persian, Urdu, Sindhi and Seraiki. In the given article the influence of Arabic poetry is shown on Seraiki language. The reasons are discussed in the beginning of this article. That's why Khawja Fareed's Seraiki poetry has some influence from Arabic classical poetry. The two nations share some common features such as the geographical similarity, national and social ways. In Seraiki regions with the spread of Islam and Arabic language, the influence of Arabic language and poetry is still visible in poetry of Great Seraiki Poet Khawja Ghulam Fareed (R.A). The author has concluded that Arabic has influenced Seraiki poetry a lot.

Keywords: Arabic, Poetry, Seraiki, Khawja Ghulam Fareed

للغة العربية مكانة خاصَّة بين لغات العالم كلِّها، وصِلتها بالشعب العربيِّ وبغيره من الشعوب صِلةً فريدةً في التَّاريخ، ونعرف أنَّ العربية من أقدم اللغات الحيَّة، وقدمُها يحبوها تراثًا ثريًّا.

وإذا كان التطوُّر التاريخي الطَّويل يهَبُ للُّغة كمالًا حين تكون اللغة أهلًا له بما فيها من مرونة ومن مزايا، فإنَّ العربية لها مثل هذا الكمال المنفرد بين جميع اللغات، ولقد خرجت مع العرب من بلادهم، وتدفَّقت كالسَّيل المخصب الممرع في بلاد العالم، ولمرونتها ورواتها ورونقها ومائها واتِّساع دلالتها ودقَّة بيانها وملاءمتها غلبت جميع اللغات التي صادفتها، بل أمدَّت تلك اللغات بنسغٍ قويٍّ حيٍّ، وأعطتْها حياةً جديدة طيِّبة.

---

*الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد.

**الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد.

ولقد أخذ بعض الشعوب سُبُل البيان الصحيح عن اللغة العربية، وتأثَّروا بها إلى مدًى بعيد، فمنها اللغة الفارسية التي بلغت أوجَ كمالها في ظِلِّ الحضارة العربية حين تسرَّب إليها ما يعادل ثُلُث ألفاظها من اللغة العربية، ولقد كان كلُّ كاتبٍ مُبينٍ أو شاعرٍ مُجيدٍ من الفُرْس يُحْسِن العربية، وكان واسَع الاطِّلاع على آدابها وأساليبها يكتب فيها وينظم، فعبقريَّته ومواهبه في الحقيقة تفتَّحت في ظِلِّ العربية وفي رياض الثَّقافة العربية الإسلامية، والتركية أخذت ألفاظ العربية والفارسية وصورها وخيالها وقريضهما أيَّ استمداد، وكذلك الأردية والسندية والسرائيكية.

خواجة غلام فريد كان من شعراء جنوب بنجاب الممتازين في جمهورية باكستان الإسلامية، وهو كان يجيد اللغات المختلفة كالسرائيكية والفارسية والعربية والسندية على المستوى المطلوب، ويشهد على براعته فيها أشعاره التي كان ينشدها بالطَّلاقة، وبصفة خاصةٍ ديوانه المسمى بـ"ديوان فريد" في اللغة السرائيكية الذي يشتمل على **٢٧٢** قصيدة، وهذا الديوان احتلَّ مكانة سامية في اللغة السرائيكية وآدابها، وازدهر جمال هذه اللغة المحلية باستخدام أفكار الشعر العربي في مواضع متعددة.

وكان خواجة غلام فريد الشاعر الذي حمل راية الشعر السرائيكي، وبلغ به الذروة، بل قد عبد الطريق لشعراء نوابغ من بعده، وساروا على خطاه.ويقدِّر أهل الثقافة وعامة الناس شعره لما يحفل من النصائح الطيبة والإرشادات الراقية والمواعظ الحسنة وحبِّ الله تعالى وحبِّ رسوله الكريم، بالإضافة إلى استخدامه كلمات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومعانيهما والتراكيب العربية في مواضع متعددة من شعره، وبذله جهودًا مضنيةً طيلة عمره في الدعوة الإسلامية بشعره، وازدادت أهمية شعره البارع بما اشتهر على ألسنة الناس صغيرهم وكبيرهم وجاهلهم وعالمهم.

ورغم عظمة خواجة غلام فريد ورسوخ قدمه في الشعر السرائيكي لم يحظَ بعنايةٍ بالغةٍ من قِبَل النقاد والأدباء لأنهم لم يكتبوا حول شخصيته وشعره في اللغة العربية، وما أضافوا شيئًا جديدًا في المكتبة العربية مع أن الشاعر خواجة غلام فريد كان يحبُّ العرب وعاداتهم حبًّا غزيرًا، ويُكثِر ذكرهم في أشعاره.

ولا شك عندما نقرأ أشعاره، نراه مليئةً بالصور الجميلة والمعاني اللطيفة، وأكثر قصائده ومقطوعاته تقريبًا، تمَّتْ بصِلةٍ إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كأنهما المنبعان الأساسيان لقاموسه اللغوي واستلهام أفكاره.

فهذا البحث المتواضع يسير في تعريف الشاعر خواجة غلام فريد وثقافته العلمية وكما يناقش أسلوبه في شعره وأثر الشعر العربي في شعر خواجة بالإضافة إلى أصل اللغة السرائيكية في بداية البحث.

اللغة السرائيكية:

و اللغة السرائيكية أيضًا من أقدم اللغات، مع أن بعض الباحثين يزعمون بأنها فرع من أفرع اللغة البنجابية، ولكن هي لغة مستقلة[1]، وترجع آثارها التاريخية إلى قرني السابع والثامن الميلاديين[2].

واللغة السرائيكية عبارة عن الأمثال والمحاورات والقصص والحِكم والرُّباعيات والألغاز والأحاجي وغير ذلك، حتى يصل عدد الأمثال السائدة في هذه اللغة إلى عشرين ألفًا مثلًا[3].

وعلى الرغم من ذلك قد نواجه شيئًا من التغيُّر والتبدُّل في أسامي هذا اللغة مراعاةً لأسماء الأماكن والأضاحي التي ينطق بها أهاليها[4].

وهذه اللغة من حيث الأصل نشأتْ وتربَّتْ في حضن اللغة الآرية، والتي تُعدُّ بنفسها من بنات اللغة الهندية الإيرانية[5]، ويرى معظم الباحثين علاقة وثيقة بين اللغة السرائيكية وأخواتها من اللغات المحلية الأخرى كالبنجابية والسندية، بالإضافة إلى وجود بعض الكلمات للغة البشتويَّة فيها[6].

وعاشت هذه اللغة في المراكز الثقافيَّة والمعاهد العلميَّة مثل مدارس ملتان وإمارة بهاول بور وأوج التي نجد ملامحها الحضارية وجذورها الثقافية قبل سنوات كثيرة من ميلاد المسيح[7]، وكانت تعيش الشعوب المتحضِّرة والأقوام المثقَّفة في المناطق السرائيكية قبل أن يرد هنا قوم آرية[8].

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية بالأردية، (لاهور:جامعة بنجاب،١٩٥٧م)،٢١: ٥٦٢

[2] تاريخ أدبيات مسلمانان باك وهند، مجموعة من الأساتذة والباحثين،(لاهور:جامعة بنجاب،١٩٧١م)،١٤: ٢٦٤

[3] المرجع السابق،١٤: ٢٦٣

[4] مسعود حسين خان، **خواجه فريد، حيات وشاعري**،الطبعة الثانية،(بهاول فور: أردو أكادمي،١٩٨٥م)،٩٢

[5] حبيب الحق الندوي (مرتِّب)، **پاكستان ميں فروغ عربي**،(كراتشي، القسم العربي، جامعة كراتشي)،١٩٧٥م،٢٤١

[6] المرجع السابق،٢٤١

[7] المرجع نفسه،٢٤٢

ومما لا شكَّ فيه أن اللغة السرائيكية تأثرت من اللغة الآرية في مجال الألفاظ والكلمات، كما سيطرت عليها ملامح الحضارة السميرية إلى حدٍّ بعيدٍ، ولكن عندما نلاحظ مدى أثر اللغة العربية فيها، وبصفة خاصَّة بعد أن اعتنق ناطقوا هذه اللغة الإسلام، نتعرَّف على التقارب التَّام والتماثل الشامل والتشابه العميق بينهما[9].

وهذه اللغة ليست ضيِّقة الحدود ومحدَّدة بمنطقة واحدة وصغيرة، بأن ينطق بها قلة قليلة من الناس، بل لها ميزة متميزة تنطق في شبه القارة الهندية عامَّة وفي أقاليم باكستان الأربعة خاصَّةً[10]. ولأجل ذلك فتح "قسم اللغة السرائيكية وآدابها" في كل من الجامعتين بهاول فور الإسلامية وبهاؤ الدين زكريا ملتان بالإضافة إلى دراسة اللغة السرائيكية في جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد في ضمن اللغات الباكستانية، وهذه الأقسام كلها تمنح الشهادات إلى مستوى الماجستير مع أن أكثرها تمنح شهادات الدكتوراه في هذه اللغة، وهكذا تمَّ فتح "كرسيّ خواجة غلام فريد" في جامعة بهاول فور الإسلامية حديثًا.

تعريف خواجة غلام فريد:

هو خواجة غلام فريد بن خواجة خدا بخش بن أحمد علي بن قاضي محمد عاقل بن مخدوم شريف بن محمد يعقوب بن نور محمد بن محمد زكريا، إلى أن ينتهي نسبه إلى سيِّدنا عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه-[11]. ولد في قرية **"چاچڑاں"** من أعمال رحيم يار خان في إقليم بنجاب سنة **١٢٦١هـ-١٨٤٥م**[12]، وتوفي في قرية **"كوٹ مٹھن"** في عام**١٣١٩هـ**[13].

---

[8] تاريخ أدبيات مسلمانان پاك وهند،١٤: ٢٦٣

[9] **پاكستان ميں فروغ عربي**،٢٤٢

[10] مثلًا يتحدث بها أهل ملتان وبهاول فور وجنك وديرة غازي خان وميانوالي في إقليم بنجاب، وديرة إسماعيل خان في إقليم سرحد، ويفهمها بعض القبائل البشتوية في السند، وكذلك عدد غير قليل من أهل بلوشستان لهم معرفة كاملة بالسرائيكية. ينظر، **پاكستان ميں فروغ عربي**،٢٤٣

[11] دائرة المعارف الإسلامية بالأردية،**١٩٧٥م**، **وخواجه غلام فريد اور ان كا خاندان**، طاهر محمود كوريجة،وما بعدها، الفيصل ناشران وتاجران،(لاهور: اردو بازار، الطبعة الأولى،**١٩٩٧م**)،٣٩

[12] گوهر شب چراغ، محمد أنور فيروز،(بهاولفور: سرائيكي أدبي مجلس، الطبعة الثالثة، **١٩٩٩م**)،٣١

ونشأ خواجة غلام فريد وترعرع في حضن أسرة كريمة ومتدينة، وكان والده خواجة خدا بخش (**١٨٥٢م**) عالما مرموقًا وصوفيًا تقيًّا في عصره، فلا غبار على أن خواجة يرتوي من هذا المنهل العذب والفضاء العلمي، ويتربى ويترعرع على الفضائل الحميدة والأخلاق الطيبة.

ثقافة خواجة غلام فريد العلمية:

حفظ القرآن الكريم في المدارس الابتدائية، ثم أكمل العلوم الإسلامية والفنون المتداولة كالتفسير والحديث والفقه والكلام والصرف والنحو والبلاغة وغيرها تحت إشراف أخيه الكبير خواجة غلام فخر الدين(**١٢٣٤ه-١٢٨٨ه**) الذي كان عالما جليلًا وصوفيًّا كبيراً وشاعرًا مرموقًا[14]، فتخرَّج خواجة من المدرسة القديمة التي أسسها جده الأعلى قاضي محمد عاقل (**١١٤٩-١٢٢٩ه**) في عصره.

وبعد ذلك تعلم الفنون الأخرى أمثال الموسيقي والشعر والأنساب والجغرافيا والجفر والجفر وحساب الجمل فاجتهد في تلقيها ونبغ فيها كأنه كان مجمع العلوم ودائرة المعارف [15].

وكانت لخواجة غلام فريد –رحمه الله تعالى- علاقة وثيقة بالعلوم الدينية والمعارف المختلفة، وبصفة خاصَّةٍ كان له إلمام شديد بالتصوف وقضاياه الدقيقة وكان يرغب في البحث والمذاكرة، كما يقول الدكتور محمد أفضل رباني في مقاله عن خواجة غلام فريد: "كان خواجة غلام فريد راغبًا في البحث والدراسة والعلوم والمعارف المختلفة، وبصفة خاصةٍ كان يبحث في مسائل التصوف بدقة، ويشهد على براعته العلمية ما كتبه أو جمع ما ألقاه من محاضراته العلماء الآخرون مثل "رسالة فوائد فريدية، و"ملفوظات مقابيس المجالس" و"مناقب فريدي" و"إرشادات فريدي"، وكان الشيخ متمسِّكًا بالشريعة الإسلامية تمسُّكًا شديدًا ومحاربًا للبدع السيئة والخرافات والعادات الباطلة[16].

---

[13] مولوي نور أحمد فريدي، **شرح ديوان فريد**،(ملتان: قصر الأدب رائتر كالوني، الطبعة الأولى،**١٩٧٨م**)،**١:٣٩**

[14] دائرة المعارف الإسلامية بالأردية، **١٥:٣٣٥**

[15] المصدر نفسه،**٢٧٥**

[16] المقال المنشور في مجلة "التحقيق" ***خواجہ فرید کے کلام پر عربی زبان کے اثرات***،(لاهور: التي تصدر من جامعة بنجاب، **١٩٩٨م**)،١٩،٦٢:٨٣،٨٢؛***وخواجہ غلام فرید اور ان کا خاندان***، وما بعدها،٤٥

خواجة غلام فريد كان يجيد لغات شتى كالسرائيكية والفارسية والعربية والهندية والسندية على المستوى المطلوب[17]، كما يقول مسعود حسن شهاب موضِّحًا تفصيله: "إن خواجة تعلَّم العربية والفارسية ليتلقى العلوم الإسلامية والشرعية، وعندما برع في العلوم الإسلامية والشرعية، بدأ يتعلم ويتقن اللغات الأخرى مثل السندية والهندية والبورية، حتى يستفيد من ثقافات تلك اللغات وثرواتها العلمية، وأيضًا كانت له علاقة بسيطة بالإنجليزية واللاتينية"[18].

ولم يتقن خواجة هذه اللغات على المستوى الذي يساعده في مجال الاستفادة منها فحسب، بل استخدم مصطلحات تلك اللغات عند قرض الشعر فيها[19]، وازدادت أهمية شعره البارع بما اشتهر على ألسنة عوام الناس وخواصِّهم تلقائيًّا[20].

ونستنج مما سبق بأن شاعرنا خواجة غلام فريد توارث العلوم المتداولة من آبائه وأجداده، وتلقَّى العلوم الأخرى ومعرفة اللغات بالقراءة الشخصية، وكان رجلًا عبقريًّا تفوَّق في مجال العلم والأدب على جميع علماء عصره.

نتعرف من خلال دراسة ديوانه المسمى "ديون فريد" باللغة السرائيكية، جانبًا من جوانب إلمامه بالكتب السماوية والمصنفات العلمية وأسماء العلوم المختلفة، ونكتفي هنا بذكر اسم الكتاب مشيراً إلى أرقام القصائد الواردة في "ديوان فريد"، فجاء ذكر القرآن في القصائد:٣،٥٩،٦٠،٩٠،٩٣، ١٣٢،١٣٤،٢٠٠، وذكر التوراة في القصيدتين:٣،١٥٥، وذكر الزبور في القصيدة رقمها:٣، وذكر الإنجيل في القصيدة رقمها: 3، وذكر "الصحائف" في القصيدة:٤.

وكما وردت أسماء الكتب العلمية مثل "الهداية" للعلامة الإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي في الفقه الحنفي في القصيدة رقمها:٢٠٠، و"الوقاية" للشيخ عبيد الله بن مسعود

---

17 مقال الدكتور محمد أفضل رباني، **خواجہ فرید کے کلام پر عربی زبان کے اثرات**،١

18 *خواجہ فرید* (حيات وشاعري)،٤٤،٤٥

19 مولوي نور أحمد فريدي، **مقدمة شرح ديوان فريد**،١٠١

20 مقال الدكتور محمد أفضل رباني، **خواجہ فرید کے کلام پر عربی زبان کے اثرات**،١

الملقب بـ "صدر الشريعة" في الفقه الحنفي في القصيدة رقمها:٢٠٠، و"مشكاة المصابيح" للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي في الحديث في القصيدة رقمها:23، و"كنز الدقائق" للشيخ حافظ الدين النسفي في الفقه الحنفي في القصيدة رقمها:١١٩، و"القدوري" للشيخ محمد بن جعفر بن حمدان المعروف بـــ" القدوري" في الفقه الحنفي في القصيدة رقمها:١١٩، و"ملل ونحل" للشيخ ابن حزم في علم الكلام في القصيدة رقمها ١١٠.

وهكذا نرى أسماء العلوم المختلفة في "ديوان فريد" مثل "الصرف" في القصيدتين: ٥٠، ٢٤٧، و"النحو" في القصيدتين: ٥٠،٨٤، والمنطق في القصيدتين:٥٠،٨٤، و"الفقه الإسلامي" جاء ذكره في القصائد:٢٣،٥٠،٧٢،١١٩،٢٦٤.

نرى من هنا مدى إلمامه بالعلوم والفنون وكتبها، وهي التي تشهد على غزارة علمه وسعته فيها.

أسلوب خواجة غلام فريد في شعره:

قد اتَّفق سائر باحثي المدرسة الفريدية على أن خواجة غلام فريد كان من الشعراء المطبوعين والملهَمين، بدأ ينظم الشعر منذ صِغَر سِنِّه وطفولته، كما قال الباحث مسعود حسن شهاب:

"منح الله تعالى خواجة غلام فريد قدرة كاملة في نظم الشعر حيث قد كان ينظم قصيدة كاملة في عشر دقائق"[21].

وكما قال الباحث البرطانوي الدكتور كرستوفر شيكل[22] عن شعر خواجة غلام فريد:"لايوجد نظير لشعر خواجة الجميل في مجال التصوف الإسلامي لأن فهم خواجة الصوفي متفوِّق عن النقد، لأنه حاز الدرجة العليا أي مقام الفناء، وكان شاعرًا ملهَمًا"[23].

21- خواجة فريد،**حيات وشاعري**،٢٢٢

22- دكتور كرستوفر شيكل كان باحثًا مستشرقًا جاء من لندن، فدرس اللغة السرائيكية، وكتب رسالته في مرحلة الدكتوراه بعنوان:"Siraiki Language and Literature" أي اللغة السرائيكية وأدبها، وترجم أيضًا خمسين قصيدة لخواجة غلام فريد من السرائيكية إلى الإنجليزية باسم(Fifty Poems of Khawaja Ghulam Fareed) ، انظر، فريد نامة، أسلم ميتلة،(ملتان:بزم ثقافت،١٩٩٩م)،٢٢٢

23- المرجع السابق،٢٧٠-٢٧١

أ- الاقتباس:

من أهم ما يميِّز أسلوب خواجة غلام فريد كثرة الاقتباسات من القرآن بالدرجة الأولى ومن الحديث النبوي بالدرجة الثانية، وأخيراً من الأدب العربي، فقال الدكتور كرستوفر شيكل عن شعر خواجة بأن :"لغة شعره هي السرائيكية، ولكن قد يأتي في شعره بكلمات اللغات المختلفة كالعربية والفارسية والبنجابية وغيرها، وكما يقتبس من نصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"[24].

فنقدم هنا نموذجًا منها:

أ- اقتباسه من القرآن الكريم:

خواجة غلام فريد كان عالما كبيراً وصوفيًّا تقيًّا فاقتبس من آيات القرآن الكريم مستدلًّا على الأفكار الإسلامية حتى قد نجد بعض قصائده مليئة بالآيات القرآنية وأسماء سور كتاب الله مثل القصيدة رقمها:"٢٣"، فوردت فيها:''لَايُدْرِكُهُ الْأَبْصَا''[25]،و''مَدَّ الظِّلّ''[26]، و''وَ اللَّيْلِ''[27]،و''ن وَالْقَلَمِ'' [28] ،و''وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ'' [29] ،و''وَالشَّمْسِ'' [30] ،و''وَالصَّافَاتِ'' [31] ، و''الشَّفْعِ وَالْوتِرِ''[32]،و''الْبَاقِيَاتُ''[33].

---

[24] - ديوان فريد، ترتيب وتقديم جاويد جانديو،(بهاولفور: سرائيكي أدبي مجلس،١٩٩٩م)،٢١

[25] الأنعام:١٠٣، والنص الأصلي:

لا مدرکہ الابصار عجب لا حجمہ الاکمال عجب

[26] ﴿مدَّ الظل﴾ من الآية: ﴿ألم تر كيف مدَّ الظّل﴾، في الفرقان، ورقمها،٤٥، والنص الأصلي:

سے سمس لے مد الظل عجب

[27] ﴿والليل﴾ من الليل،:١، والنص الأصلي:

واللہ لیل سے رمز بطون عجب

[28] ة النون:١، والنص الأصلي:

والقلم عجب سے ن عجب

[29] التين،:١، والنص الأصلي:

والہ تین لے والزیتون عجب

[30] الشمس:١، والنص الأصلي:

ب- اقتباسه من الحديث النبوي:

نرى في شعر خواجة غلام فريد كلمات الأحاديث النبوية كثيرة مثل: "لو دلّيتم"[34]، وكامل الحديث هكذا: {قَالَ وَأَيْمِ اللهِ لَوْ دُلِّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى السَّابِعَةِ لَهَبطَ ثُمَّ قَرَأَ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ}[35].
وهكذا "أدبني ربي"[36]، فالحديث النبوي الكامل بلفظ: {أدبني ربي فأحسن تأديبي}[37].

ج- اقتباسه من الأدب العربي والتراكيب العربية:

أكثر الشعراء المسلمون في شبه القارة ومنهم خواجة غلام فريد، من اقتباس الأفكار والتراكيب العربية مثلما نراها في الأشعار الآتية:

والشمس سے والصافات عجب

[31] الصافات:۱، والنص الأصلي:

والشمس سے والصافات عجب

[32] الفجر:۳، والنص الأصلي:

سے ربیع عجب سے وبر عجب

[33] كلمة "الباقيات" من الآية: ﴿والباقيات الصالحات.....﴾. في المريم، ورقمها:۷۵، والنص الأصلي:

ابرار سے مافات عجب

[34] ديوان فريد، رقم القصيدة:۲۴، والنص الأصلي:

. وٹی ارشاد کم سراہی لو دلیم باش گواہی

[35] مسند أحمد بن حنبل،(بيروت:دار صادر)،۲: ۳۷۰

[36] ديوان فريد، رقم القصيدة:۱۷۸، والنص الأصلي:

أدبی ربی جب ہوا پیرع مسلمل مکڑے

[37] محمد بن علي الشوكاني،**الفوائد المجموعة**،(القاهرة،۱۹۶۰م)،۲۶۷

بے شک ضربُ حبیب زبیب [38]

پلڑے پیم نصیب یصیبُ [39]

أي: إن ضربَ حبيبٍ زيبٌ أي عميق، إني وجدت ما كان مكتوبًا في نصيبي.و

ایہو فقر داشان

لایحتاج سوی اللہ

لاموجودَ إلا اللہُ ساڈا دین ایمان [40]

أي: نحن لانحتاج إلا إلى الله، وهذا حال الفقر والتصوف لأن الله هو الموجود فقط وهذا هو من ديننا وإيماننا.و

سبحانَ اللہ، سبحانَ اللہ [41]

ہے حیرت سکھ تسلیم ورضا

هنا نرى تركيبًا عربيًّا "سبحان الله" مرَّتين.....

2- وصف جِمال العرب البدوية:

كان خواجة غلام فريد يحبُّ كل ما في الوطن العربي حتى الجِمال فقال خواجة غلام فريد عن جَمال جِمال العرب البدوية:

"الجِمال البدوية العربية كالشمس والقمر.

يفوق جَمالها على الكلِّ، وهي قطعات من قلوبنا"[42]

---

[38] ديوان فريد، رقم القصيدة،۲۴

[39] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۲۴

[40] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۲۹

[41] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۱۵۵

[42] - المصدر نفسه، رقم القصيدة،۸۷

سوئے جل جمل مداوی یمس وہمرد ے مال مساوی

سارے حسن جمال دے حاوے ساڈے گوہے ہاں دے ہن

وصف المدينة المنورة:

أ- هذه هي القصيدة الهامة التي قام فيها بوصف المدينة المنورة، وقرضها أثناء أيام الحج:

"توصَّلتْ المدينة المنورَّة، وأنا أفديها نفسي مرارًا.

أرض العرب كلها تراها صافية كالفَصِّ.

يجد كل ما يريده من عنده الصدق واليقين الكامل.

غادرها الشيطان، وماتت النفس الأمارة"[43]

وصف مكة وأشياءها:

والقصيدة الأخرى التي عبَّر فيها عن مشاعره حول مكة المكرمة وحبِّه لأشياءها المتعددة من الأحجار والتراب ونسيم الصباح والفواكه والخضراوات وهذه مثل الجنة فيها حور وقصور:

"زرتُ في حياتي المستعارة مكة، وهي المدينة المباركة سمَّاها القرآن ببكة.

أحجار هذه الأرض كخراش الأزهار، ويتمتع بترابها كلحاف الورد.

نسيم الصباح محبَّبٌ لديَّ، يهوي الحجاج بالمروحة حتى الصباح.

توجد الفواكهو الخضروات بالكثرة، منها الرمَّان والبطِّيخ وتتمتع بها.

هذا هو بلد نوريٌّ مقدس، وجنةٌ ذاتُ حورٍ وقصور"[44].

---

[43] - المصدر نفسه، رقم القصيدة،۱۵۴، والنص الأصلي:

۔ھیواں صدقے صدقے	آلایہہ مدینہ
عرب دی ساری دھرتی	سوہنی صاف۔ستھری
ملسی جیڑھا رکھسی	صدق نبوت دا جیہ
بھجیا شیطان پسیلہ	مرگیا ہوس کمینہ

[44] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۱۵۶، والنص الأصلي:

آیہا میم جیہدیں سکے	ایہیں پہر مبارک سکے
ہن پیئے ہیجے پھلاں دی	سے دھوڑی یول گلاں دی
پیب ہادصما من بھلدی	یا صبح جھلیدی پکھے
لکھوں ہزار میہرن	جربوزے پھٹ کھیرن

9- وصف القبلة والكعبة والتلميحات:

قام خواجة غلام فريد بوصف الكعبة المعظمة والقبلة المقدسة في قصيدته الطويلة والأولى في ديوانه المطبوع قائلًا:

1- هذه هي القبلة المقدسة العالية تطهرت من كل العيوب والنقائص[45].

فأشار خواجة في هذا البيت إلى الواقعة التي جاءت في القرآن الكريم حينما أمر الله تعالى نبيَّه إبراهيم – عليه السلام-:''طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ''[46].

وقال بعده عن القبلة هذه هي مقام الطلب والسؤال:

2- "كل العباد من الصغار والكبار جاءوا سائلين هنا ويجدون ما يطلبون عندها"[47].

أشار الشاعر هنا إلى الآية الكريمة:''أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِلَى دَعَانِ''[48].

ثم قال عن عظمة الكعبة بأنها مكان مأمون ومركز الرحمة:

3- "هذا هومكان الله ذو أمن عظيم، وحرم الله المحرَّم.
بيت الله المكرَّم، وهي مركز الرحمة"[49]

رمان صيمر كيهن چن دالے ماروں چھکے
سے ملک مقدس پوری سے جنت حور قصوری

45 المصدر نفسه، رقم القصيدة،١

اے بلد لقدس عالی ہر عیب کنوں سے جالی

46 الحج:٢٦

47 ديوان فريد، رقم القصيدة،١، والنص الأصلي:

یا اھ عمد عبید سوالی جیں جو میگما سوہلا

48 البقرة:١٨٣

49 ديوان فريد، رقم القصيدة،١ والنص الأصلي:

وہ امن الله مبرظم وہ حرم الله محرم
وہ بیت الله مکرم سے رحمت دا سرمایہ

فأشار الشاعر خواجة هنا إلى قوله: ''جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ''[50]

ثم ذكر عمن دخل البيت الحرام كان آمنا قائلًا:

4- "الذي دخل البيت الحرام فهو في أمان الله تعالى"[51].

فالمعنى الذي جاء به الشاعر في هذا البيت موافق لقوله:''مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا''[52]

ثم قال مشيراً إلى الواقعة المعروفة التي جاءت في القرآن الكريم:

أثر الشعر العربي في شعر خواجة غلام فريد:

في الأصل كان خواجة غلام فريد فاروقيًّا نسبة إلى سلالة سيِّدنا عمر- رضي الله تعالى عنه، لذا نجده يتذوَّق الأدب العربي، فنرى في شعره مماثلةً للشعراء العرب في حبِّ البداوة والتشبيب والجمال والطبيعة والوصف، وكذلك ذكر الوحوش والأمطار ومشاهد الصحراء والبكاء في هجر الحبيب وآثاره البالية، مثلًا:

1- يقول المتنبي في حبِّ البداوة وجمالها:

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوْبٌ بِتَطْرِيَةٍ فِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوْبِ[53]

ويقول خواجة غلام فريد مُعَبِّرًا نفس الفكرة في شعره الآتي:

وچ روہی دے رہندیاں نازک نازوں نمیاں

راتیں کرن شکار دلیں دے ڈینہاں ولوڑن ٹمیاں[54]

---

[50] المائدة:۹۷

[51] ديوان فريد، رقم القصيدة،۱، والنص الأصلي:

۔۔ مجھالے یک آمن لے عم جو حرم احاطے آیا

[52] آل عمران:۹۷

[53] أحمد بن الحسين المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، **ديوان المتنبي**،(بيروت:دار الكتاب العربي)،۱:۲۹۱

[54] ديوان فريد، رقم القصيدة،۱۳۶،۱۶۷

أي: تسكن البدويَّات الناعمات في منطقة "روهي" الصحراوية، وهنَّ يتصيَّدن القلوب في البارحة، ويضمخن في البكرة.

2- ويقول المتنبي في مقام آخر:

مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُحْسَنَاتِ بِهِ كَأَوْجُهِ الْبَدْوِيَاتِ الرَّعَابِيْبِ[55]

يقول خواجة غلام فريد:

سوہڑے جمل جمیل بداوی شمس و قمر دے نال مساوی

سارے حسن جمال دے حاوی ساڈے گوشے ہاں دے ہن[56]

أي: البداوى الجِمال هم كالشمس والقمر، ويفوق جَمالهم على الجميع، وهم قطعات من قلوبنا.

3- يقول الشاعر الجاهليُّ الكبير النابغة الذبياني في تصوير ما يراه من التوحُّش في الصحراء الجرداء والتخوُّف من الذئاب وقلَّة الماء:

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِى الذِّئَابُ نَأْتِى المِيَاهَ عَنِ الْوُرَّادِ مِقْفَار[57]

ويُنْشِد الشاعر السرائيكي المعروف خواجة غلام فريد- رحمة الله عليه- في مقابله مبيِّنًا أصوات الوحوش والدَّوابِّ المُخيفة في "تشولستان" التي تُسمع من مكانٍ بعيد، قائلًا:

تڈڑے چیکیں °یرے گھوکن جرکھاں ترکھاں لوہر کوکن

°وہیں شوکن سابہے پھوکن نانگیں دی شوں شوں ہے یار[58]

---

[55] شرح عبد الرحمن البرقوقي،**ديوان المتنبي**،۱: ۲۹۱

[56] ديوان فريد، رقم القصيدة،۸۷،۱۳۴

[57] "المهمه": الوادي الوحشي، و"النازح": البعيد، و"الوارد": واحدها "وارد" من "ورد السماء" صار إليه، و"المقفار" و"المقفر": الذي لا أنيس له. ينظر: ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية الذبياني، شرح وتحقيق محد كرم البستاني، (بيروت: دار صادر،۱۳۷۲هـ)،۵۱

[58] ديوان فريد، جاويد جانديو (مرتب) رقم القصيدة،۴۲،۱۰۴

أي: أيها الصديق! هنا تنق الجنادب وتسجع القمارى وتعوي الذئاب والثعالب وتفح الضباب والورل والحيات.

4- خواجة غلام فريد كان حبُّ العرب وكلَّ ما يتعلق بهم من العادات والتقاليد وحبِّ الوطن من أعمال قلبه، ويعبِّر عن ذلك في الشعر العربي ما معناه:

"وطن العرب وطن الطرب والفرح وهو كحديقة خضراء ذات بهجة"[59].

وهكذا يضيف خواجة غلام فريد قائلًا عن عادات العرب ما معناه:

"عادات العرب تنشئ المودة والحب في القلوب"[60].

ثم قال خواجة غلام فريد في مكانٍ آخر معجبًا عن تقاليد العرب وعاداتهم، وما أحسن ما قال فيها حتى يفوق حبُّ العرب ووطنهم على شعبه وقبيلته ووطنه،وها هو ما معناه:

"ما أعجب تقاليد العرب وما أحسن أوضاعهم وأقدارهم التي تأخذ بمجامع قلوبنا. حتى أننا المسلمين ننسى الحنين إلى أوطاننا ونفديهم بأرواحنا وشعوبنا وقبائلنا.

يزداد الحنين في كلِّ حين، وحب العرب من الإيمان عندنا "[61].

هذا هو الحب للعرب الذي سبَّب إلقاء شعره مثل شعر العرب.

5- وقضية حُبِّ البدويين بدوابِهم وبهائمهم معروف حتى فضلاتهم، مثلًا يذكر امرؤ القيس بعيرات الآرام قائلًا:

تَرَى بَعْرَ الْآرَامِ فِيْ عَرَصَاتِهِمْ وَقِيْعَانِهِمْ كَأَنَّهَا حَبُّ فِلْفِلِ[62]

---

[59] ديوان فريد، رقم القصيدة، ۱۴۵، والنص الأصلي:

دیس عرب دا ملک طرب دا ساراباغ بہار نیں

[60] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۸۶، والنص الأصلي:

عرب شریف دی سوہنی ریتے لاوے دل نوں پرم پریتے

[61] المصدر نفسه، رقم القصيدة،۱۵۶، والنص الأصلي:

واہ دیس عرب دیاں چالیں خوش طرحیں خوب خصالیں

گیاں وسر وطن دیاں گلہیں کیا خویش قبیلے سکے

ہے لذت واد ھو واد ھی ہے ہر دم ڈوڑی شادی

يقول الشاعر السرائيكي خواجة غلام فريد في هذا الصدد:

پاہ ہیباہ او°ار°میں دی میں لیکھے اکسیر[63]

أي: حُوش البقرات وجلّتها ورجيعها عندي إكسير الحياة.

6- وهكذا أكثر الشعراء العرب من ذكر الوحوش في شعرهم كما يقول الشاعر الجاهلي الكبير امرؤ القيس:

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعِيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِه الذِّئْبُ يَعْوِيْ كَالْخَلِيْعِ الْمُعَيَّلِ[64]

وتوجد البحيرات وأسراب النخل في صحارى العرب مثلما نشاهدها في المنطقة الروهية السرائيكية التي صوَّرها خواجة غلام فريد في شعره، وكان من عادات القبائل العربية أن لا يستوطنوا مكانًا واحدًا، بل كانوا يغادرون ويهاجرون من مكانٍ إلى آخر في البحث عن كثرة الماء والعشب والخضرة، كما يقول الشاعر العربيُّ الأصيل عبيد بن الأبرص في هذا الصدد:

وَاهِيَةٍ أَوْ مَعِيْنٍ مُمْعِنٍ مِنْ هَضْبَةٍ دُوْنَهَا لُهُوْبُ
أَوْ جَدْوَلٍ فِيْ ضِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوْبُ
أَوْ فَلْجٍ مَا بِبَطْنِ وَادٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبُ[65]

7- فشأن الرعاة السرائيكين لا يختلف كثيراً من العرب مثلما نرى خواجة غلام فريد يصوِّر هؤلاء الرُعاةوأشغالهم بأنهم يكونون في تربُّص وانتظار شديد في نزول الأمطار وهطولها الغزير، حيث تخضرُّ الميادين البيضاء وتستغذى اللَّوابُّ والبهائم، يقول خواجة في هذا الصدد:

ملک ماہیر وسایم مولی تھیاں جو°وٹھ بہاراں
تھل چتر انگ ڈسیئیں ندیاں رم جھم لاسوں تاراں

---

[62] امرء القيس بن حجر الكندي، تحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم،**ديوان امرء القيس**،(القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م)،٨

[63] ديوان فريد، رقم القصيدة،٥٩،١١٦

[64] ديوان امرء القيس،٢٣

[65] عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصَّار،**ديوان عبيد بن الأبرص**،(مصر: الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي،١٩٥٧م)،١٦

بیلیاں پیلیاں رتیاں پیناگھاں مچھلی سہدس ہزاراں[66]

أي: عندما يماطر ربُّنا ويقاطر الماء، تُستعمر المساكن، وترى الخضرة في كلِّ مكانٍ، وتتشكَّل الميادين البيضاء البحيرات، وكُلُّنا نتمتع بمنظر القوس الجميل بألوانه المختلفة مثل الأحمر والأرزق، وبالسحب مثل السمك التي تزيد بهاء الصحراء القفر.

8- يقول امرؤ القيس عند وقوفه على الأطلال وذكر الحبيب في بداية معلَّقته:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَّ مَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدُّخُوْلِ فَحَوْمَلِ[67]

ويقول خواجة غلام فريد في هذا الصدد:

تتی رورو واٹ نہاراں کڈیں سانول موڑ مہاراں[68]

أي: كِدتُ أموتُ باكيًا بهجرك يا حبيبي! يا ليتك تعود إلينا.

نتائج البحث:

بعد هذا التجوال السريع مع الشاعر خواجة غلام فريد وشعره خلال هذا المقال المتواضع فقد توصَّلنا إلى الأمور التالية:

1-كون إلمام خواجة غلام فريد بالعلوم والفنون الكثيرة واللغات المتعددة جعل شاعرنا مطبوعًا و أشعاره مليئة باللصُّور الجميلة والمعاني اللطيفة.

2- كون إلمام خواجة غلام فريد بالعلوم الإسلامية جعل أكثر قصائده مليئة بأسماء الكتب السماوية والمصنفات الدراسيةو العلوم الإسلامية.

---

66 ديوان فريد، رقم القصيدة،۱۱۷،۱۵۵

67 ديوان امرء القيس، تحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم،۸

68 ديوان فريد، رقم القصيدة:۹۷،۱۴۱

3- كون علاقة خواجة غلام فريد الوثيقة بالعلوم الإسلامية والعربية جعلت أكثر أشعاره مقتبسة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو معبِّرة عن معانيها.

4- كون العرب وعاداتهم الطيبة محبَّبة جدًّا لدَى شاعرنا خواجة غلام فريد جعل معظم أشعاره معبِّرة عن هذه الأحاسيس والمشاعر مثل "وطن العرب وطن الطرب والفرح وهو كحديقة خضراء ذات بهجة"، و"عادات العرب وأقدارهم تنشئ المودة والمحبة في القلوب" و"أفديكِ نفسي ألف مرة أيتها الأرض المقدسة"، وغيرها.

5- كون العربية لغة الدين الإسلامي جعل معظم أشعاره موظَّفة الجمل والتراكيب العربية.

6- كون خواجة غلام فريد شاعرًا ممتازًا جعل معظم أشعاره يصف مكة والمدينة الكثير في أشعاره، بالإضافة إلى بيان فضائل الكعبة المشرفة والحرم النبوي الشريف.

7- كون الحُبِّ بالعرب وعاداتهم لدى خواجة نرى أثر الشعر العربي واضحًا في شعره من حبِّ البداوة والتشبيب والجمال والطبيعة والوصف، وكذلك ذكر الوحوش والأمطار ومشاهد الصحراء والبكاء على هجر الحبيب وآثاره البالية.